مهرجان القراءة للجميع




مكتبة الأسرة

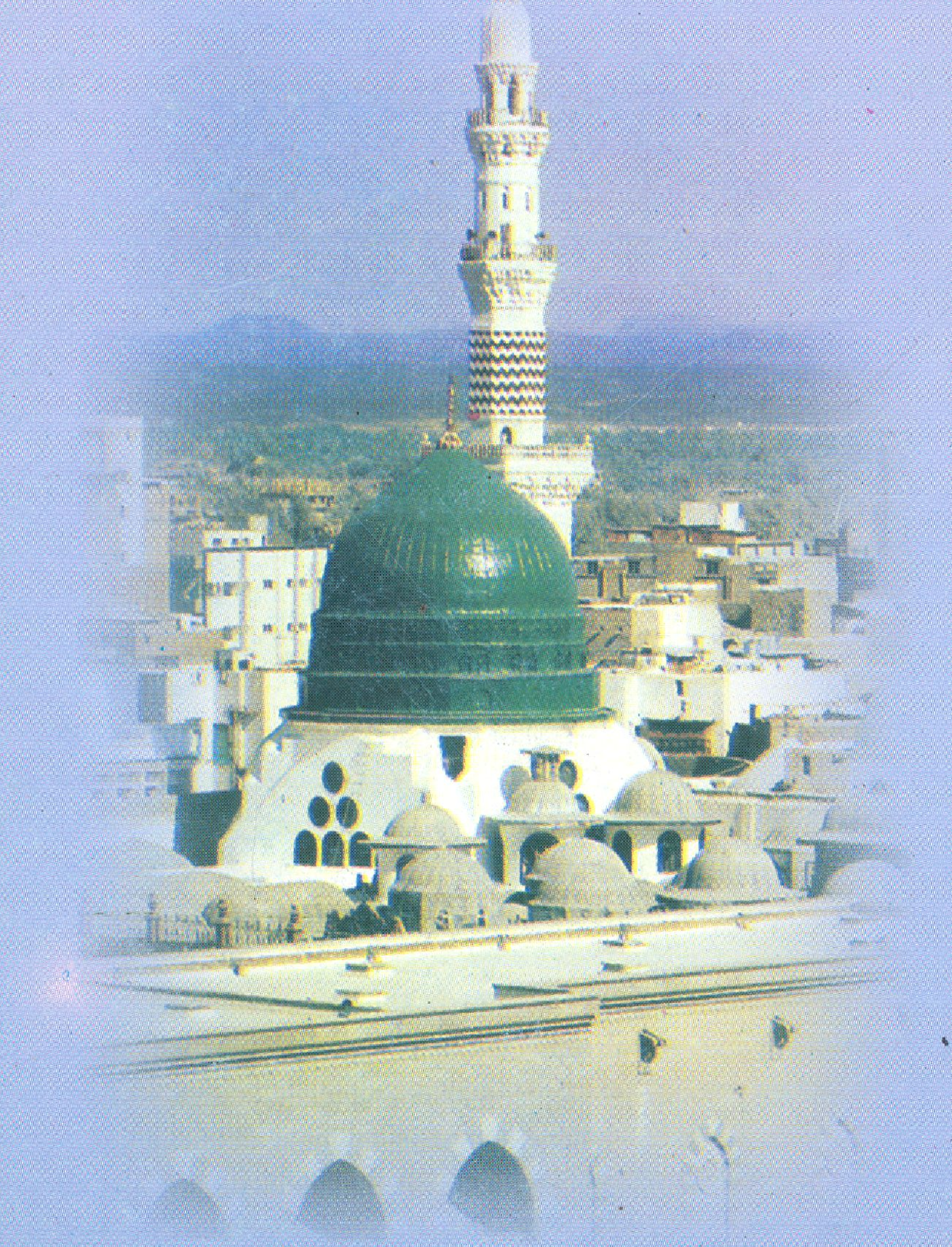
د. أحمد شلبى

# من السيرة النبوية العطرة

الجزء الثالث

# الإسراءُ والمِعراج

الأعمال الدينية





الهيئة المصرية العامة للكتاب



# الإسراء والمعراج

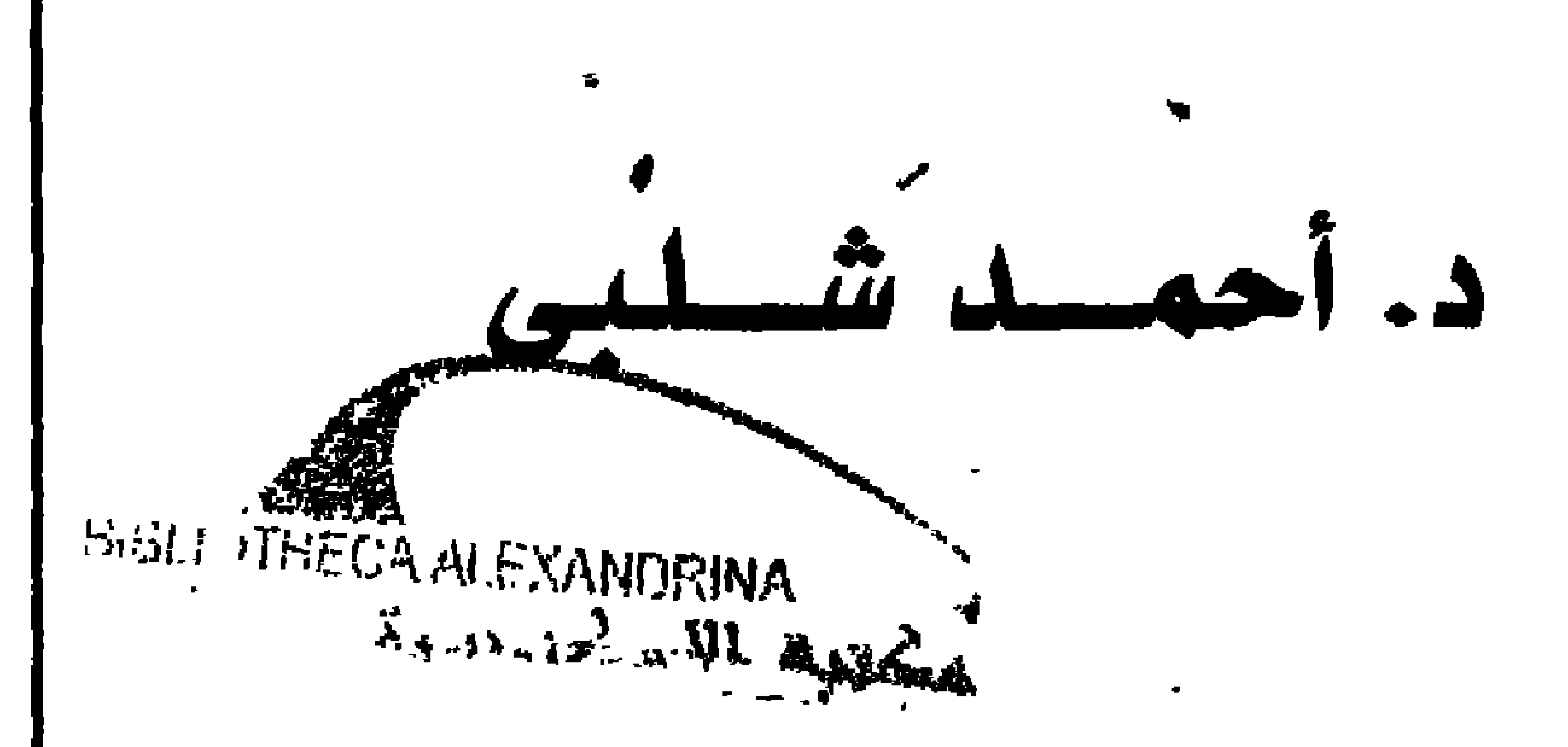
من السيرة النبوية العطرة

( ٣ )

# الإسـراء والمعـراج

## (دراسة تصحيح)

د. أحمـد شـلبى






# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

## مكتبة الأسرة

## برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الدينية)

من السيرة النبوية العطرة (٣)

الإسراء والمعراج

دراسة تصحيح

د. أحمد شلبى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

صبرى عبد الواحد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

## على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

# تَنْبيـــهٌ وتذكـــــير

هذا الكتابُ حبيبٌ إلى نفسى ، فلقد صَحَّحْتُ به فكرةً ظلَّتْ عدة قرون محرَّفة ، وهى حولَ الإسراءِ والمعراج ، وأكَّدْتُ أنَّنى أؤمِنُ بحدوثِ الإسراءِ والمعراجِ إيماناً جازماً ، وأنهما فى يقينى حَدَثَا بالروح والجسد ....

ولكننى لم أستطعْ أن أقبل وقوفَ الرسولِ صلواتُ الله عليه أمامَ كلِّ بابٍ من أبوابِ السمواتِ ومعه جبريلُ يَدُقُّ البابَ ، والملاكُ الواقفُ بالبابِ يسألُه : مَنْ أَنْتَ ؟ الخ كأنَّ الملاكَ لا يَعْرِفُ جبريلَ ....

ولم أستطعْ أن أَقبلَ القولَ بأنَّ موسى عادَ للحياةِ ، **واحتَبَسَ** محمداً صلواتُ الله عليه ، وعلَّمه أن أُمَّتَهُ لا تقوَى على **ما فَرَضَهُ الله عليها** ، ويطلُبُ منه أن يَرْجعَ إلى ربِّهِ يسألُه التَّخْفيفَ ، وأن يَتَكَرَّرَ ذلك عِدَّةَ مراتٍ ، فهذا الرأىُ **يَضَعُ الله سبحانه وتعالَى فى مكانٍ** يرجِعُ له محمّد ، **ويضعُ موسى فى موضع المعلِّم لمحمد** ....

وثارَ على رأْيى مَنْ لا يفكِّرُون ولا يريدون أن يفكِّرَ الناسُ ، ثم ضاعتْ ثورَتُهم هباءً .

وأقدم فى هذه الطبعة دراستَيْن جديدَتَيْنِ تُؤَيِّدَانِ رَأْيِى ، هما :

١ – دراسةٌ بعنوانِ « التَّحْذِيُر من البِدَعِ » لسماحةِ العلَّامَةِ الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارةِ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإفتاء والدعوةِ والإرشادِ بالمملكة العربية السعودية .

٢ – دراسةٌ شاملةٌ حافلةٌ بالمراجعِ بعنوان « رَدٌّ على نَقْدٍ » قُمْتُ بها .

وأُذَكِّر القارىء بمطالعةِ تلك الدراسة فى آخرِ هذا الكتابِ .

**والله المستعان** **المؤلف**

# الاسراءُ والمعراجُ

## دراســـةُ تصحيح

الإسراءُ والمعراجُ من أَهَمِّ الأحداثِ التى وَقَعَتْ للرسولِ ﷺ قُبَيْلَ الهجرةِ ، وهما حَدَثَانِ لا يَخْضَعَانِ لما نَعْرِفُه من الْتِزَامَاتِ الزمانِ والمكانِ ، فقد أُسْرِىَ بالرسولِ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، وعُرِجَ به إلى السَّماءِ ، ثم عادَ فى لَيْلَتِهِ .

ويذكرُ التاريخُ أنه قبلَ الهجرةِ بعامٍ تقريباً ، تَمَّ الاسراءُ والمعراجُ ، وشَهِدَتْ مكةُ يوماً من أيامِها العاصِفَةِ ، إذ أصْبَح محمدٌ يُحَدِّثُ الناسَ بأنه أسْرِىَ به إلى المسجدِ الأَقْصَى، ثم عُرِجَ به إلى السماءِ، وعاد من لَيْلَتِه ، وقدْ فَرِحَتْ قريشٌ بما قالَ محمدٌ ، وظَنَّتْ أن ذلك دليلٌ واضحٌ عل كَذِبِه وبُهْتَانِه ، وأَنَّ هذه المبالَغَةَ التى جاوَزَتْ الحدَّ يمكنُ أن تكونَ سبباً يُبْعِد أصحابَ محمدٍ عنه ، ويمكنُ كذلك أن تكونَ سبباً يمنعُ المتردِّدِينَ عن التفكيرِ فى متابعةِ محمدٍ والتسليمِ بدينهِ .

### خيبة أمل قريش :

وسَرْعان ما خابَ ظَنُّ قريشٍ ، فقد سَعَتْ وفودُهم مسرعةً إلى أبى بكرٍ لتقولَ له : أتُصَدِّقُ ياأبا بكرٍ مايقولهُ محمدٌ من أنه أُسْرِىَ به إلى بيتِ المقْدِسِ وعُرِجَ به إلى السماءِ ثم عادَ مِنْ لَيْلَتِهِ ؟ قال أبو بكر فى

يقين أَذْهَلَ القومَ : إنْ كانَ محمدٌ قال ذلك ، لَقَدْ صَدَقَ ، قالوا : أَتُصَدِّقُه ياأبا بكرٍ على ذلك ؟ قال : لقد صَدَّقْتُه فى أكثرَ من ذلك ، فى الوَحْيِ له مِنَ السماءِ . وانْهارَتْ آمالُ قريش عندَ أبى بكر وعندَ المسلمين ، فاتَّخذَتْ قريشٌ الاسْراءَ والمعراجَ وسيلة للتشنيعِ على محمدٍ ورمْيِه بالبهُتان والجُنون وغيرِهما من الصفاتِ ، ولكنَّ هذا التَّشْنِيعَ لم يُنْتِجْ إلا اهتمامَ الناس بمحمدٍ وبمحاولةِ التعرُّفِ عليه والتَّحَقُّقِ من أخْلاقهِ والاستماعِ لما يقولُه بشأنِ الدينِ الجديدِ . وبَهَرَتْ الكثيرينَ منهم الآياتُ الكريمةُ التى سَجَّلتْ الاسْراءَ والمِعْراجَ بما فيها من بلاغةٍ ساحرةٍ وقوةٍ عظيمة .

قال تعالى : « سُبحانَ الذى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ليلًا من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقْصَى الذى بَارَكْنا حولَهُ لِنُرِيَه مِنْ آياتِنَا إنه هو السَّميعُ البَصِيرُ » ( سورة الاسراء الآية الأولى ) .

وقال : « والنَّجمِ إذا هَوَى ، ماضَلَّ صاحِبُكمْ وماغَوَى ، وما يَنْطِقُ عن الهَوَى ، إنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوحَى ، علَّمَه شَدِيدُ القُوَى ، ذو مِرَّةٍ فاستَوَى ( أى جبريل ) وَهُوَ بالأُفُقِ الأَعْلى ، ثُمَّ دَنا ( أى جبريل ) فَتَدَلَّى ، فكان قابَ قوسَيْنِ أو أدْنَى ، فأوْحَى إلى عَبْده ماأوْحَى ( أى أوحى جبريل إلى عبد الله محمد ) ماكَذَبَ الفؤادُ مارَأى أفَتُمَارُونَهُ على مايَرَى ، ولقد رآه نزلةً أُخرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ( أى رأى محمد جبريلَ مرةً أخرَى عندَ سدرةِ المنتهى ) ،

عندها جنةُ الْمأْوَى ، إذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مايَغْشَى ، مازَاغَ البصرُ وماطَغَى ، لقَدْ رأى مِنْ آياتِ ربِّهِ الكُبرى » ( سورة النجم الآيات الأولى ) .

والاسراءُ والمعراجُ من أهم الأحْداثِ التى شَهِدَها الاسلامُ ، ولا يزال كثيرٌ من المسلمينَ حتَّى اليوم يحتفلون بهذه المناسبةِ فى شهرِ رَجَب ، ويعدُّون الإسْراءَ والمعراجَ مِنْحَةً مِنَ اللهِ لرسولِ الاسلامِ جَدِيرةً بالثناءِ والتقدير .

## تصويرُ الإسراء والمعراج

وتصويرُ الإسراءِ والمعراجِ سهلٌ ، فالإسراءُ انتقالٌ من مكةَ إلى بيتِ المقْدِسِ ، والمعراجُ ارتفاعٌ من الأرضِ إلى حيثُ شاءَ الله ؛ إلى المكانِ الذى وَصَفَتْه الآيةُ بأنه سدرةُ المُنْتَهى .

وهذا هو القدرُ الذى ينبغي أن يَكْتَفِى به المسلم ، ولكنَّ هذا الحدثَ كان مَجالا تعرَّض أكثر مِنْ سواه لسوءِ الفهمِ ووضْعِ الروايات ، ذلك لأنه حَدَثٌ غير عادى لا يخضع للقوانين العاديَّةِ ، فراحَ أعداءُ الاسلامِ وراحَ بعضُ المسلمين يصوِّرونَه صورةً لا تَتَّفِقُ مع جلالِ هذا الحدَث ، ومع طبيعتِه ، معتمِدينَ على أحاديثَ لا يقْبَلها أكثرُ العلماءِ والباحثين ، ولذلكَ نتحدَّثُ هُنا عن الاسراءِ والمعراجِ معتَمِدينَ على القرآنِ الكريمِ أساساً ، وعلى الفكرِ الذى يتمشَّى مع المبادىءِ الاسلاميةِ الأساسيَّة .

**عرشُ بلْقِيس :**

وفى الطريقِ إلى ذلك نُشِيرُ إلى حادثٍ فيه بعضُ الشبهِ من رحِلةِ الإسراءِ والمعراجِ ، وهذا الحادثُ قد وردَ فى القرآنِ الكريمِ فى سورةِ النَمْلِ ، وهوَ يَتَّصلُ بعرشِ بلقيس مَلِكَةِ « سَبَأ » بجنوب اليمنِ ، فقد ذَكَرَ القرآنُ الكريمُ أنَّ النبىَّ سليمانَ فى فلسطينَ أرْسَلَ يَسْتَدعيها ، قال تعالى يحكى دعوةَ سليمانَ « أَلَّا تَعْلُوا علَىَّ وأْتُونى مُسْلمين »

وبعد ترددٍ استجابت بلقيسُ للدّعوةِ ، وبدأت رحلتها لفلسطينَ ،وأراد سليمانُ أنْ يقدِّم لها دليلًا على صدقِه ومكانتِه بأن يُحْضِرَ عَرْشَها من اليَمَن إلى فِلسطين ، والقرآنُ الكريمُ يذْكرُ ذلك في الآياتِ الكريمة « أيُّكم يَأْتِيني بِعَرْشِها قبلَ أن يَأْتُوني مسلمين ؟ قالَ عفرِيتٌ من الجنِّ : أنا آتيكَ به قبلِ أنْ تَقُومَ مِنْ مقامِكَ ، وإنِّي عليه لَقَوِيٌّ أَمينٌ ، قالَ الذى عندَه علمٌ مِن الكِتابِ : أنا آتِيكَ به قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إليكَ طرفُكَ . فلما رآه مُسْتَقِراً عِندَهُ قالَ : هذا مِنْ فَضْلِ ربي » ( سورة النمل الآيات ٣٨ – ٤٠ ) .

وإذا كانَ عَرْشُ بلقيسَ قد نُقِلَ بهذه السُّرعةِ الخارِقَة فإنَّ ذلك يُعَلِّمُنَا أَنَّ انتقالَ سيدِنا محمدٍ صلواتُ الله وسلامهُ عليه في رحلةِ الإسراءِ والمعراجِ ممكنٌ جداً ويَسِيرٌ جداً بطرُقٍ يَعْلَمُها الله سبحانه وتعالى دون حاجةٍ إلى الكلامِ عن وسائلِ الانتقالِ على الإطلاقِ .

**القرآنُ الكريمُ والاسْراء :**

ولْنَعُدْ إلى الآياتِ الكريمةِ التى تُصوِّر الاسراءَ والمعراجَ ، فآيةُ سورةِ الاسراءِ التى أَوْرَدْنَاهَا آنفاً تقرِّرُ أَنَّ اللهَ سبحانَه وتعالَى أَسْرَى بمحمد ﷺ ليلًا مِنْ مكةَ حيثُ البيتُ الحرام إلى فلسطينَ حيثُ المكان المقدَّس الذى عاشَ فيه إبراهيمُ وإسحقُ وموسى وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام .

وتُقَرِّرُ الآيةُ كذلك أنَّه فى هذهِ الرحلةِ رأى الرسولُ بعضَ آياتِ اللهِ البيناتِ التى تُبْرِز جلالَ اللهِ وعظمَتَه ولَمْ تحدِّدْها لنا الآياتُ الكريمة .

وفى بيت المقدسِ صَلَّى الرسولُ ﷺ ركعتَيْنِ شكراً لله على هذه المِنْحَةِ العظيمةِ والتكريمِ السَّامِى ، وقد ثبت هذا بالحديث الشريف .

**القرآنُ الكريمُ والمعراجُ :**

وآياتُ سورةِ النجمِ تتحدثُ عن اللقاءاتِ بين جِبْرِيلَ عليه السلامُ وبين الرسولِ ﷺ لِيَنْقُلَ له وحْىَ اللهِ وتوضِّحُ إِحْدَى آياتِ هذه السورة وهى قولهُ تعالى « ولقد رآه نزْلةً أُخْرَى عند سدرةِ المُنْتهَى ، عندَها جنةُ الْمأْوى » أَنَّ لقاءً تَمَّ بين الرسولِ وجبريلَ عِنْدَ سِدْرَةِ المنتهَى التى عندَها جنةُ المَأْوَى ، أىْ فى مكانٍ من الأَمكنةِ السامِية التى اختصَّ بها عِلْمُ اللهِ تعالَى فى الْكَوْنِ الفسيح ، وهذا يدل على رحلةِ المِعْراجِ .

**وعلى هذا فَأَنَا أُومِنُ بالإسراءِ والمعراجِ إيماناً جازِماً ، وأَرَى أنَّهما حَدَثَا بالروحِ والجَسَدِ ، وليس هذا وسواهُ أبداً مُسْتَبْعَداً على اللهِ سبحانَه وتعالَى ، ويجبُ على كلِّ مُسْلِمٍ أنْ يؤْمِنَ بذلك ، وكان انتقالُ سيدِنا رسولِ اللهِ فى هاتَيْنِ الرحلتينِ بوسائلَ يعلَمُها اللهُ على نَمَطِ انتقال عَرْشِ بلقيسَ ، بل على هيئةٍ أشْرفَ وأكملَ تَتَنَاسَبُ**

**مع خاتمِ الأنبياءِ . وليسَ لنا أَنْ نُحاولَ إخضاعَ هذا الأَمْرِ للعقلِ ، فهو فى طِبيعتِه من الأمورِ السَّامِيَةِ التى لا يَصِلُ لها عَقْلُنا القاصرُ المحدُودُ ، وقد قَبِلْنا انتقالَ عَرْشِ بلقيسَ دونَ أن نعرِفَ وسائِلَ انتقالِه مُكْتَفِين بقبولِ ماتُقَرِّرُه القدرةُ الإلهيةُ التى لا حُدُودَ لها .**

**هل رأى الرسولُ الله ؟**

ويَفْهَمُ بعضُ المفكرينَ المسلمينَ من قولِه تعالَى : « ولقدْ رآه نزلةً أُخْرَى » أنَّ الرَّسولَ ﷺ **رأى الله** سبحانه وتعالى ، ولكن ابنَ كثيرٍ وأكثرَ المفكرينَ المسلمينَ لا يَرَوْنَ هذا الرَّأْيَ لقولِه تعالى « لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يدرِكُ الأبصارَ » ( سورة الأنعام الآية ١٠٣ ) وقوله « وما كانَ لبشرٍ أنْ يُكَلِّمَه الله إلا وحياً أو مِن وراءِ حجابٍ » ( سورة الشورى الآية ٥١ ) .

وقد سُئِلتْ السيدةُ عائشةُ عن ذلك فقالتْ : لمْ يَرَ الرسولُ ربَّه **وإنما رأى جبريلَ** فقط .

وفى رحلةِ المعراجِ بَعُدَ الرسولُ عن الأرضِ التى كَثُرَ بها الظُّلْمُ ، والتى لوَّثَها الصراعُ والعدوانُ منذُ مَطْلعِ البشريةِ عندما قَتَل أحدُ ابنَىْ آدمَ أخاهُ ، وقد وَصَلَ الرسولُ فى هذه الرحلةِ إلى مكانٍ اختارَه الله ، ثم تَجَلَّى سبحانه وتعالى على رسولِهِ وفَرَضَ عليه وعلى أمتِه الصلاةَ خَمْسَ مراتٍ فى اليومِ ، أو فَرَضَهَا خمسينَ صلاةً فتضَرَّع الرسولُ

لربه سائلًا : هل تَقْوَى أُمَّتِى على هذا التكليف ؟ فتفضَّل اللهُ وجَعَلها خمسا فى الفَرْضِ وخَمْسين فى الأَجرِ لأنَّ الحسنةَ بِعشْر أمثالِها وكان ذلكَ رحمةً منه وإشفاقاً . ( انظر رأى الشيخ عبدالعزيز بن باز فيما بعد ) .

وفى رحلةِ المعراجِ رَأَى الرسولُ آياتٍ كُبرْى ، قال تعالى فى سورةِ النَّجْم « لقَدْ رأَى من آياتِ ربِّه الكُبرْى » وليست عِنْدنا تفاصيلُ عن هذه الآياتِ ، ويُحْتَمَلُ أنَّه رأى العوالِم الكُبرَى فى الكونِ ، تلكَ التى كشَفَ عنها العلمُ الحديثُ وكذلك التى لم يَكْشِف عنها حتى الآن ، كالمجموعةِ الشَّمْسَّيةِ والمجموعاتِ الأُخْرَى ، ولم يَتَحَدَّثْ عنها الرسولُ لأن العقلَ البشريَّ آنذاكَ ماكان يُمكِنُه أنْ يَحْتَمِلَها .

**وقد تَخطَّتْ هاتانِ الرحلتانِ مقاييسَ الزمانِ والمكانِ ، فالرحلتان بتصريفِ خالقِ الزمانِ والمكانِ سبحانه وتعالى .**

**أيها القارىء الكريم :**

إنَّ هذا التَّصويرَ الذى قدَّمْتُهُ لك عن الإسراءِ والمعراجِ ، يتَّفِقُ مع القرآنِ الكريم ، ومع ماقاله الباحثونَ الثِّقَاتُ الذين يدرسون الموضوعات بعمقٍ ودرايةٍ ، ولا يُسَلِّمُونَ بالشائعاتِ ، وسنَقْتَبِسُ جُمَلا من كلام هؤلاءِ العلماءِ الموثوقِ بهم بعدِ قليل .

**التَّجَلِّى :**

ونتَّجه الآن لنقولَ كلمةً عن « التَّجلىِّ » فقد ذكرتُ من قبل أن اللهَ

سبحانَه وتعالَى تَجَلَّى على الرسولِ صلواتُ الله وسلامُه عليه فى المعراجِ ، وليس من اليَسِيرِ أَنْ نَشْرَحَ التَّجَلِّيَ ، وكلُّ مايَصلُ له العقلُ الْبَشَرِيُّ فى فَهْمِ التجلِّى ، أَنَّ الإنسانَ يُحِسُّ أنه فى حَضْرَةِ اللهِ ، مشمولٌ برعايتِه ، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى « إذْ يَغشَى السِّدْرَةَ مايَغْشَى ، مازاغَ البصرُ وَمَا طَغَى » ففى ذلك إشارة إلى جَلالِ التَّجلى فى هذا المكانِ الذى اختارَهُ اللهُ .

ونستطيعُ أَنْ نَذْكُرَ مقارَنَةً بينَ هذا الحَدَثِ وبين حدثٍ مُشَابِه يَرْوِيه القرآنُ الكريمُ ، قال تعالى يحكى كلامَ موسى ونتائِجَه : « رَبِّ أرِني أَنْظُرْ إليك ، قال : لن تَرَانى ، ولكنْ انْظُرْ إلى الجَبَلِ فإنْ استَقَرَّ مكانَه فسوفَ ترانِى ، فَلَمَّا تَجَلَّى ربُّه للجبلِ جَعَلَهُ دكًّا وخرَّ موسى صَعِقًا ، فلما أَفَاقَ قال : سبحانَك تُبْتُ إليكَ » ( سورة الأعراف الآية ١٤٣ ) والفرقُ بين النوعينِ أَنَّ موسى عليه السلامُ هو الذى طَلَبَ الرؤيةَ ، فالتَّجلِّى استجابةٌ للطلب ، والمقصودُ التَّذْلِيلَ على وجودِ اللهِ وعظمته ، وأن الْجَبَلَ نفسَه لايَحْتَمِلُ أن يَتَجَلَّى عليه الله ، وفى هذا إقناعٌ لموسى ، وقد اقْتَنَعَ فعلًا ، أما التجلِّى فى المعراجِ فَمِنْحَةٌ من الله ، ولذلك كان رُخَاءً ويُمْنًا وبركةً وآياتٍ كُبْرَى .

## نقد للآراء الشائعة حول الإسراء والمعراج .

### أيها القارىء الكريم :

إن عهدِى معك أيها القارىءُ الكَرِيمُ أنْ تَخْلُوَ « المكتبةُ الاسلاميةُ » من النِّقاشِ واخْتِلافِ الآراءِ تَيْسِيراً للقارىءِ ، وقد أخذتُ نَفْسِي بذلك فى الأجزاءِ السابقةِ والأجْزاءِ التاليةِ ، ولكنى فى قضيةِ الإسراء والمعراجِ أمامَ قضيةٍ مهمةٍ دَخَلَتْهَا - كما قلت فى مطلعِ الحديثِ - كثيرٌ من الانْحِرافَاتِ ، اعتماداً على بعضِ الأحاديثِ التِى لم يَقْبَلْهَا أكثرُعلماءِ الحديثِ ، لأنها تُخَالِفُ مااتَّفَقَ عليه العلماءُ فى بعض القضايا ، ولأنها لَيْسَتْ من الأحاديثِ الصحيحةِ أو الحَسَنَةِ كما سنرى ، ومن أجلِ شُيوعِ هذه الأفكارِ بين الجماهيرِ وبعضِ المفكِّرين ، أرجو منك أيها القارىء الكريمُ أن تَسْمَحَ لى فى هذا الجزءِ أنْ أقدِّم لك ماذاعَ حولَ الاسراءِ والمعراجِ ، وأنْ أنْقُدَه نقداً علميًّا لعلَّنا نقْضِي على هذه الانْحِرَافاتِ حولَ هذين الحدثينِ العظيمينِ ، ويُمْكِنُك أن تواصِلَ قراءَتك مَعَنا فيما يَلِى لتعْرِف نَقْدَنا للآراءِ الشائِعةِ وردَّها ، ويمكنك كذلك أن تَقِفَ هنا مُكْتَفِياً بما قَدَّمنا إليك عن الاسْراءِ والمعراجِ ، فقد قدَّمْتُ لك الصورةَ السَّلِيمَةَ ولا داعِيَ لغيرِها أبداً .

أما الذى يريدُ معرفةَ الأمورِ الشائِعةِ ونقْدَها فإليه نُقَدِّم الدراسةَ التَّالِيَةَ :

إنَّ التصويرَ المُنْحَرِفَ عن الإسراء والمعراجِ يشْملُ النقاطَ التالِيةَ :

١ - رَكِبَ الرسولُ بُرَاقاً تَصِفُه الرِّوَايةُ بأنه حيوانٌ فوقَ الحمارِ وتحتَ البَغْلِ ، وأنه يَضَعُ رجْلَه عندَ نهايةِ بصرهِ .

٢ - فى بيتِ المقدسِ صلَّى الرسولُ بالأنبياءِ ركْعَتَينِ .

٣ - صَعَدَ الرسولُ ومعه جبريلُ إلى السماءِ ، وَوَقَفَا أمامَ كُلِّ سماءِ ليدُقَّ جبريلُ البابَ ، ويسأله الملاكُ الواقفُ بالباب عدة أسئلة هى :

من أنت ؟

ومن معك ؟

وهل بُعِثَ محمد ؟

أو أُرْسِلَ إليه ؟

وبعد الإجابة يَفْتَحُ الملاكُ الباب لهما ، ويسيرانِ إلى البابِ التَّالِى فَيَقفَانِ أمامَه على هذا النحو ، وهكذا ..

٤ - بعد السموات السبع توقَّفَ جبريلُ وطَلَب من الرسولِ أن يتَقَدَّمَ هو ، لأن جبريل ، لا يستطيعُ أنْ يتقدمَ أكثرَ من ذلك .

٥ - فُرِضَت الصلاةُ على المسلمينَ خمسينَ صلاةً فى اليومِ والليلةِ ، ولكنْ فى عَودَةِ محمدٍ **احْتَبَسه موسى** فى السماءِ السابعةِ ، وسَأله عما فُرِض عليه وعلى أُمَّته ، فأعْلَمَه الرسولُ ، فقالَ له موسى :

أُمَّتُكَ لا تَقْوَى على ذلك ، ارجِعْ إلى ربك فاسأْله التخفيفَ ، فعادَ محمدٌ ، فجَعَلها الله خمسا وأربعين ثم أعادَه موسى مرة ثانيةً وثالثةً ورابعةً .. وفى كلِّ مرةٍ تُنْقَصُ خمسا إلى أن صارت خمسَ صلوات .... وقد حاولَ موسى أن يُعيدَ الرسولَ مرة أخرى بعد ذلك ، ولكنَّ الرسولَ أجابه قائلا : إني أخجلُ من رَبِّي أن أعودَ بعد ذلك ، وفى روايةٍ أنه عادَ فِعْلا ولكن الله قال له : « لا يُبَدَّل القولُ لدىَّ » وثبَّتها خمساً .

**مصادر التصوير المنحرف واضطرابها :**

ما المصدرُ الذى اعْتَمَدَتْ عليه هذه الرِّوَايَةُ ؟

إن المصْدَرَ يتمثَّلُ فى أحاديثَ نُسِبَتْ للرسولِ ﷺ ، وقد كانَتْ هذه الأحاديثُ موضعَ دراسةٍ للمفكرينَ المسلمينَ فى مختلفِ العُصورِ ، وبخاصةٍ أن بها مايتعارَضُ مع الفكرِ الاسلاميِّ الثابتِ كتحديدِ مكانٍ للهِ ، والله لا مكانَ له ، وكوضْعِ موسى فى موضع المعلمِّ لمحمدٍ ....

وقد بَذَلْتُ جَهْداً كبيراً فى جَمْعِ هذه الأحاديثِ ودراسَتِها ، وبخاصةٍ من صحيحِ الإمامِ البخاريِّ فى كتابِ الصلاةِ وكتابِ المَنَاقِبِ وكتابِ التوحيدِ وكتابِ بَدْءِ الخَلْقِ وكتابِ الأنبياء ، ولاحظتُ فيها تَضَارُباً واضحاً ينفى عنها - كما يقول الشيخ عبد الجليل عيسى - صفةَ الحديثِ الصحيحِ والحديثِ الحسنِ ، وصورُ التَّضارب هى :

١ – أمْكِنَةُ الأنبياء فى السمواتِ غيرُ متَّفِقَةٍ فى الرواياتِ المتعـدِّدَةِ .

٢ – إذا كانَ الرسولُ ﷺ ركبَ البراقَ فى رِحْلَتِهِ ، فماذا رَكِبَ هؤلاء الأنبياءُ فى رحلاتهم من مدافنهم إلى بيت المقدس ، ثم فى رحلاتهم للسمواتِ بعدَ أنْ صَلُّوا مع الرسولِ فى بيتِ المَقْدس ؟

٣ – الأنبياءُ أَساساً ماتُوا ودُفِنُوا فى قُبُورهم ولا يَظْهَرُونَ بعدَ ذلك إلا يومَ القيامةِ ، وذلكَ بنصِّ القرآنِ الكريمِ قال تعالى « ثُمَّ إنكمْ بعدَ ذل لميِّتُون ، ثم إنكمْ **يومَ القيامةِ** تُبْعَثُون » ( المؤمنـون ١٥ – ١٦ ) ١٦ ) .

ولا نقول إنَّ الأَرْوَاحَ هى التى ظَهَرَتْ ، فالأرواحُ كائنٌ نُورانىٌّ لا يعلمُ شأنَه إلا اللهُ ، قال تعالى : « ويَسْألُونكَ عن الرُّوح قلْ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّى » ( الإسراء ٨٥ ) ومن الخطإ أنْ ننسُبَ للأرواحِ أىَّ تصرُّفٍ ( انظر رأى العلامة عبد العزيز بن باز فيما بعد ) .

٤ – المكانُ الذى بَدَأَتْ منه رِحْلَةُ الإسراءِ والمعراجِ اختلفَ تحدِيُده ؛ فهناك روايةٌ تَجْعَلُه بيتَ الرسولِ ﷺ ، وأخرى بيتَ أمِّ هانِىءٍ ، وثالثةٌ عنَد الْحَرَم .

٥ – الإنْقاصُ الذى حَدَثَ فى عدد الصلواتِ اختَلَفَتْ فيه الرواياتُ فبَعْضُها تَذْكُرَ أنَّ اللهَ سبحانَه أنْقَصَ فى كلِّ مرةٍ شَطْرَ العددِ أى نِصْفَه ، وبعضُها تذكرُ أنَّ اللهَ أنْقَصَ عَشْراً عشراً ، ثم خمساً فى آخرِ الأمْرِ ، وبعضُها تذكرُ أنه سبحانَه أَنقصَ خمساً فى كلِّ مرةٍ .

٦ – تَتَّضح رَائِحَةُ الإسْرائِيلِيَّاتُ فى هذه الروايات على النَّحْوِ التالي :

أ – لماذا كان موسى هو الذى يَقُومُ بِدوْرِ الْمُراجَعَةِ وليسَ إبراهيمَ أبا الأنبياء مثلا ؟

ب – التعبيرُ « فاحْتَبسه مُوسى » تَعْبِيرٌ قاسٍ فيه حِقْدُ الإسرائيليات ، وكانَ يمكنُ استعمال فاسْتَقْبَلَه ، أو فَاسْتَوقَفه ، أو فَسَأَلَه .......

جـ – هناك نَصٌّ فى الحديثِ الذى وَرَدَ بكتابِ « بدء الخلق جـ٤ » ويُنْسَب هذا النَّصُّ إلى موسى وهو : « أَنَا أَعْلَم بالناسِ منك » ولا نَعْتقِدُ أبداً أَنَّ موسى أعلمُ بالناسِ ، وبخاصة بالعربِ من محمد ، فمحمد هو خاتَمُ الأنبياء وأَشْرَفُهم ولا يمكنُ أَنْ يكون موسى وقد مات قبل ذلك التاريخ بحوالى ١٨٠٠ سنة أعلمَ بالعربِ من النبىِّ العربىِّ ، وكانَ عُمْرُ محمدٍ آنذاك فوق الخمسين ، ومَضَى على رسالَتِه أَكْثَرُ من عَشْرِ سَنواتٍ .

د – وَرَدَ فى نفسِ الحديثِ نَصٌّ لا يستَسيغُه مُسْلمٌ ؛ هو أن الرسولَ عندما مرَّ على موسى بكَى موسى ، فقِيلَ له : ما أَبْكاكَ ؟ فقال : ياربِّ **هذا الغُلامُ** الذى بُعِثَ بعدِى ...... وهو تعبيرٌ غيرُ لائقٍ أَنْ يقولَه موسى ، أَوْ أَنَ يَرْوِيَه محمد صلوات الله عليه ، ومثلُ

دلك ما رُوىَ عن موسى أنه قالَ عندَما تجاوَزَه محمدٌ للقاءِ ربه : رَبِّ ، لَمْ أكنْ أظن أن تَرْفَعَ عليَّ أَحَداً .

٧ - ورد فى الجزء الثالث من نفس الكتاب قولُ الرسولِ : لاتخيِّروني على موسى ، فإنَّ الناسَ يُصْعَقُونَ يومَ القيامةِ فأُصْعَقُ معهم ، فأكونُ أوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فإذَا مُوسَى ممسكٌ بِقوَائِم العَرْشِ ، فلا أدرِى أكانَ فيمن صُعِقَ فأَفَاقَ قبلى ، أو كان ممن استَثْنَى اللهُ ؟

وهذا حديثٌ واضح الدِّلَالة على الاتجاهِ الإسرائيلى الذى يرمِى إلى أَنَّ موسى يَفْضُلُ سيدنا رسولَ الله ، وباعترافِ الرسولِ ﷺ ، والذى عليه المسلمون أَنَّ محمداً صلواتُ الله عليه هو أفضلُ الرُّسُلِ ، وهو المقصودُ بقوله تعالى « تلكَ الرُّسُلُ فضَّلْنَا بعضَهم على بعض » ( البقرة ٢٥٣ ) وكانَ تفضيلُ محمدٍ - كما يقولُ المفسرونَ - من وجوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، فإنَّ اللهَ خَصَّهُ بالدَّعْوَةِ العامةِ ، والحُجَجِ المتَكاثِرَة ، والمعجزاتِ المستَمِرَّة ، والآياتِ المتعَاقِبةِ بتعاقُبِ الدَّهْرِ ...... وغيرها مما يَجْعَلُه متعيِّناً لهذا الوصفِ ومستغنياً عن التَّعْيينِ،ثم إنَّ بَعْثَ موسى قبل محمدٍ يَتَنافى مع حديثٍ وَرَدَ فى الصحيحين هو قوله عليه السلامُ : أَنَا أَوَّلُ من يَنْشَقُّ عنه القبرُ يومَ القيامة .

ويذهب بعض الناسِ إلى تأويل كلِّ شيءٍ ، ونسألُهم : لماذَا هذا التَّعَسُّفِ فى التأويل ؟ هل هو من أجْلِ إثباتِ الإسراءِ والمعراجِ ؟ لقد

**أثبتناه بما لا يَدَعُ شكاً . هل هو من أجلِ احترامِ أحاديثِ الرسولِ ؟** إنّ أحاديثَ الرسولِ عليه السلام موضعُ كلّ الاجلالِ والاحترامِ ، ولا نَرُدُّ منها إلا ما نَعْتَقِدُ أنّه دخيلٌ على الرسولِ ونَعْتَمِدُ على أدِلَّةٍ كثيرةٍ جداً لذلك .

هل هو الدفاعُ عن البخارى ومحاولةُ قبولِ كلِّ ماوَرَدَ به ؟

ونقول رداً على ذلك إن كثيرين من علماءِ المسلمين انْتَقَدُوا البخارى وسنرَى أسماءَهم فيما بعد ، ونسألُ : هل نضع البخارى فى مستوَى القرآنِ الكريمِ لا نردُّ منه شيئاً ؟ ومَنْ الذى منح التقديسَ لعملِ البخارى ؟ .

أيها السادةِ كُفُّوا عن هذه الْمُحَاوَلَاتِ ، واتْرُكُوا الإسلامَ فى نورِه وإشْرَاقِه وفِطْرَتِهِ .

**ابن كثير وأحاديث الاسراء والمعراج :**

ومن الذين تدارَسُوا هذه الأحاديثَ ابنُ كثيرٍ ، وقد وَصَفَ بعضَ ماوردَ من أحاديثَ حولَ الاسراءِ والمعراجِ بالاضطرابِ والضعفِ ، وحدَّدَ مايَنْبَغِي أنِ يَعْتَقِدَهُ المسلمُ فى موضوعِ الاسراءِ والمعراجِ وما يَنبغِى أَنْ يتْرُكَهُ .

**وفيما يلى كلماتُ ابنِ كثير :**

**« وإذا حَصَلَ الوقوفُ على هذه الأحاديثِ صحيحِها وحَسَنِها وضعيفِها يَحْصُلُ مضمونُ ما اتَّفَقَتْ عليه .**

والذى نراه – كما ذكرنا من قبل – أنه عليه السلامُ أُسْرِىَ به من مكةَ إلى بيتِ المقْدسِ ، وهناكَ صلَّى ركعتَيْنِ ثم عُرِجَ به إلى السماءِ ، وفرضَ اللهُ عليه الصَّلواتِ خمسينَ ثم خفَّفها إلى خمسٍ رحمةً منه ولطفاً بعباده . وذلك القَدْرُ هو ما ينبغِي أنَ يَقْنعَ به المسلمُ ويَسْتَبْعِدَ ما سِوَاه ( انظر تفسير ابن كثير ج/ ٥ ص ٢٤٥ ) .

وأبْرَزُ ما أوْرَدَهُ ابنُ كثيرٍ أنَّ هذه الأحاديثَ التى تَرْوِى حَدَثَ الإسراءِ والمعراجِ بعضُها ضعيفٌ ، وقد تَرَتَّبَ على قبولِها تَشْوِيهُ صورةِ هذا الحدث العظيم .

والذى نُؤَكِّدُه أَخْذًا من كلام ابن كثير ومن غيرِه من الثقاتِ هو ما يَلِي :

١ – الاسراءُ تمَّ مِنْ مكةَ إلى بيتِ المقدسِ دون ذِكْرِ الوسيلة ؟ .

٢ – صَلَّى الرسولُ ركعتينِ بدونِ ذِكْر أنه أُمَّ الأنبياءَ .

٣ – عُرِجَ به إلى السماء بدونِ حاجةٍ إلى دَقِّ بابٍ ووقوفٍ أمامَ الأبوابِ .

٤ – فَرَضَ اللهُ عليه الصلاةَ خمسين ثم خَفَّفَها إلى خمسٍ تفضُّلًا منه بدون وَسَاطَة موسى عليه السلامُ ، وبدونِ تعدُّدِ الذَّهابِ والعودةِ .

## الشيخ عبد الجليل عيسى يهاجم هذه الشطحات :

ومن العلماءِ الثقاتِ المعاصرينَ الذين تَدَارَسوا أحاديثَ الاسراءِ والمعراج فضيلةُ الأستاذِ الشيخ عبد الجليل عيسى عضو هَيْئَةِ كبارِ الْعُلَماءِ ( مجمع البحوث الاسلامية حاليًّا ) وقد ذكرَ أنَّ أحاديثَ الاسراءِ والمعراجِ وردتْ فى البخارى فى سَبْعِ رواياتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وقَرَّر فضيلتُه أن اختلافَ الرواياتِ فى حديثٍ ما عَلَى هذا النَّمَطِ يَنْفِى عنه – عند علماء الحديثِ – صفةَ الحديثِ الصحيحِ والحسنِ .

وفيما يلى كلماتُ فضيلتِه التى نشرها بصحيفةِ الأخبارِ يوم الجمعة ٢٣ / ٨ / ١٩٧٤ ، بعنوان :

## بعيداً عن الشطحات والخيال

. وإذا كانَ لى من عَتْبٍ على أولئك الذين أَضَافُوا إلى حديثِ الإسراءِ والمعراجِ من ذيولٍ جرَّارَة ، ومالوَّنوه من ألوانٍ صارِخةٍ سواء فى ذلك الخُطباءُ والكتابُ والمتحدثون ، فإنَّ عَتْبى شديدٌ على الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى أكثرَ مِنْ هذا الحديثِ فى التليفزيون والإذاعة ، ثم لم يَكْتَفِ بذلك فأَخْرَج هذه الأحاديثَ فى كتابٍ منشورٍ يَقْرَؤُه أُلوفُ المسلمين وغير المسلمين .

ويَكْفى أنْ أشِير هنا إلى الحديثِ المْروِىِّ فى صحيحِ البُخارى ، والذى صدَّر به الشيخُ الشعراوى كتابَه ، وهو الحديثُ الذى يُشير إلى صعودِ الرسولِ الكريمِ مع جبريلَ إلى السمواتِ السبْع سماءً سماءً ، وفى كلِّ سماء يَسْتَفْتِحُ جبريلُ فيقول له الْمَلَكُ : مَنْ أنتَ ؟ فيُجيبُ جبريلُ : أنا جبريلُ .. فيقولُ المَلَكُ : ومن معك ؟ .. فيقول : محمدٌ .. فيقول المَلَك : أو قد بُعِثَ ؟ وأُرسِلَ إليه ؟ فيقول : نعم .. فيَفْتَحُ لهما .. وهكذا فى كل سماءٍ حتى بلغَ السماءَ السابعة .

ويسأُل السائلونَ هُنَا :

أَلَا تعرِفُ ملائكةُ السماءِ جبريل - وهو طاووس الملائكة - حتى يسألوه : من أنت ؟ .. وهو يَنْتَقِلُ بالوْحي من عهدِ آدمَ ؟

ثم أَلَا يأْتَمِنُونَه على مَنْ يَدْخُلُ معه ؟

ثم ألا تعلمُ الملائكةُ بأَمرِ مبعثِ محمدٍ ، وجبريلُ يغدُو ويروحُ بالوحيِ إليه منذ مبعثِه إلى اليومِ الذى أسرى به وعُرِجَ به ؟

إن هذه التساؤلات إن وجدَتْ لها تأويلًا مُقنعاً عند الشيخِ الشعراوى فإنها مع النظرةِ العميقةِ للموضوعِ لا تُعطى هذا الاقْتِناعَ ، لأنَّ هذا الحديثَ رغْمَ روايةِ البخارىِّ له ، قد جاء بسبعِ رِوَاياتٍ فى أبوابٍ مختلفةٍ .

**وهذه الرواياتُ السبعُ مُخْتَلِفَةٌ فى تحديدِ عامِ الإسْراءِ ، وفى**

**شهرِه ، وفى يومِه ، وفى كَيْفِيَّته ، وفى المكانِ الذى جاءَ الملكُ إلى النبىِّ فيه ، وفى ربْطِ البُراق بالصخرةِ ، ومَنْ الذى ربطَه ، وفى مُرَاجَعَة الرسولِ لربهِ فى تخفيف الصلاةِ .**

واختلافُ الرواياتِ فى حديثٍ ما على هذا النمطِ ينفى عنه – عِنْدَ عُلماءِ الحديثِ – صفةَ الحديثِ الصحيحِ والحسنِ .

..............................................................

هذا رأيى فى القضية .... وعلى الله قصد السبيل .

**توقيع : عبد الجليل عيسى**

وقد تعرَّض فضيلَة العلامة الشيخ عبد الجليل عيسى فى دراساته إلى نقاطٍ أُخرى سنَقْتَبسُ منها ونحن نناقشُ تفاصيلَ التصوِير المنحرِف عن الإسراء والمعراج فيما يلى :

**أولا – البُراقُ :**

تقولُ الرِوايةُ – كما ذكرنا من قبلِ – إنَّ الرسولَ انتقلَ بواسِطتِه ، وقد وَصَفَتْهُ الروَايَةُ بأنَّه حيوان فوقَ الحمارِ وتحتَ البغلِ وأنه يضع رجْلَه عند نهايةِ بصره .... ، وإنى أهيبُ بالباحثين أن يَسْتَبْعِدُوا فكرَهم المادى وهم يتدارسون هذه الأمورَ التى لا تخضع لقوانين المادةِ ، وليتذكرْ الباحثون أن عرشَ بلقيس نقل فى أقلَّ من لَمْح البصرِ ، فلماذا يحتاجون إلى حيوانٍ كالبراق ، بل يتمادون فى الحديثِ عنه فيروُونَ أن جبريلَ عَقِبَ الوصولِ إلى بيتِ المقدس عَمَدَ إلى حجرٍ هناك فغَمَزَه بإصْبَعِه فثَقَبَه ، ثم ربط البراقَ فيه ، واعتقادِى أنَّ هذه

الروايات موضوعةٌ تأثُّراً بمادياتِ الحياةِ ، ومن الخيرِ أَنْ نعتقدَ أنَّ الرسولَ نُقِلَ إلى حيثُ أرادَ اللهُ بمثلِ الوسيلةِ التى نُقِلَ بها عرشُ بلقيسَ أو بوسيلةٍ أشرفَ منها تناسب أشرفَ الأنبياءِ .

واللهُ سبحانه يَطوِى السماءَ والأرضَ ، قال تعالى : « يومَ نَطْوِى السماءَ كَطَىِّ السِّجلِ للكتب » ( سورة الأنبياء الآية ١٠٤ ) ومن الممكن أن يَطْوِىَ اللهُ الأرضَ فيصبحَ بيتُ المقدسِ متَّصِلًا بمكةَ ، ويخطوَ محمدٌ خُطْوةً واحدةً ، ثم تعود الأرض إلى وضعِها الطبيعىِّ فيُصْبِح الرسولُ ببيت المقدسِ ، والمُهمُّ أنَّ وسائِلَ اللهِ سبحانه وتعالى كثيرةٌ لنقلِ محمدٍ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ فى لحظةٍ من الزمانِ .

### ثانيا – الصلاة بالأنبياء فى بيت المقدس :

يقول فضيلةُ الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى إنَّ هناك بعضَ الرِّوَاياتِ التى تَذْكُرُ أَنَّ الرسولَ ﷺ صلَّى بالأنبياء فى بيتِ المقدسِ ، والمعروفُ إسلاميًّا أنه لا عِبَادَةَ بعدَ الموتِ ، وهناكَ حديثٌ صحيحٌ يقولُ « إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُه إلا من ثلاث : صدقةٌ جاريةٌ ، أو علمٌ نافعٌ ، أو ولدٌ صالحٌ يَدْعُو له » والأنبياءُ هم مِن بَنِي آدمَ ، وقد انْقَطَعَ عَملُهم بوفاتِهم وليس لهم إلَّا هذه الأشياءُ الثلاثةُ ، وعلى هذا فلا مَعْنَى لتصويرِ الأنبياء يصلُّونَ خلفَ الرسولِ .

**ويستمرُّ فضيلته فيقول :**

وفى الحديثِ رواياتٌ مختلفة عن أَمْكِنَةِ الأنبياءِ فى السمواتِ ، فمَنْ منهم فى السماءِ الأولى ؟ ومَنْ فى الثانية .... خِلافٌ ظاهرٌ مع أنَّه لا ضرورةَ على الاطلاقِ لوجُودِهم فى أىٍّ منها ، فمن المحقَّقِ أنهم ماتوا ودُفِنوا ، ولا عودةَ لهم إلا يومَ الدينِ كما ذكرنا من قبل ( ص ١٨ ) .

**الإسرائيلياتُ وشرفُ الإسراء والمعراج :**

**وقد دُعِيَ مُوسَى لميقاتِ ربِّه ، وكلَّمه ربُّه تَكْلِيماً ، ولم يقلْ أحدٌ إن الأنبياءَ ظَهَرُوا لِيَشْتَركوُا فى هذا الحَدَثِ الْجَلَلِ ، ولكنَّ الإسرائيلياتِ فى تقديرى لم تُرِدْ أَنْ تَتْرُكَ شَرَفَ الإسراءِ والمعراجِ لمحمدٍ صلواتُ اللهِ عليه ، فاخْتَلَقَتْ الرواياتِ التى تجْعَلُ لعددٍ من الأنبياءِ نصيباً فى هذا الموكبِ العظيمِ .**

**ثالثا – جبريلُ يدق الأبوابَ لتُفْتَح !! :**

تقولُ الروايةُ إن الرسولَ صلواتُ الله عليه صَعَدَ مع جبريلَ إلى السماءِ ، ووقفَ جبريلُ أمامَ كلِ سماءٍ ليَدُقَّ البابَ .. فالروايةُ تصوِّرُ هذا الحادثَ الجليلَ تصويراً ماديًّا مَحْضاً ، وتتصوَّرُ السماءَ سَقْفًا كسقْفِ البيتِ ، وتَرَى أنَّ جبريلَ اسْتَفْتَحَ البابَ ، فسُئِلَ من الذى يَسْتَفْتِح البابَ ؟ فأجابَ : أنا جبريلُ فسُئِلَ مرةً أخرى : ومَنْ معك ؟ فأجابَ : محمد . فسُئِل ثالثا : هل أُذِنَ له ؟ فأجابَ : نعم ، وهكذا يَقِفُ عندَ كلِّ سماءٍ على هذا النَّمَط حتى يصلَ إلى مكانٍ

لا يستطيعُ جبريلُ أن يَتَقَدَّم عنه ، فيقولُ جبريلُ لمحمدٍ : تقدَّمْ أنتَ ، أمَّا أنا فليسَ لى أن أتَقَدَّمَ خطوةً واحدةً بعد ذلك ....

وهذا التصويرُ مادىٌّ محضٌ يُؤْخذ عليه ما يلى :

١ – ليستْ هُناكَ أبوابٌ صَلْدَةٌ تُدَقُّ .

**٢ – إذا فُرِضَ وكانتْ هناك أبوابٌ فإنَّ الحواجزَ لا تَمنَعُ الملائكةَ من الرؤيَة أو النَّفاذِ ، فلامعنى لقولِ الملاكِ الواقفِ بالبابِ : مَنْ الذى يَدُقُّ البابَ أو من الذى يَسْتَفْتِحُ ؟ فإنه يستطيع أنْ يراه مهما كانت الحواجز .**

**٣ – جبريلُ يَرُوحُ ويغْدُو بالوحى منذُ مطْلع البشريةِ ، فهو بالتأكيدِ معروفٌ لكلِّ الملائِكةِ ، وهل يُوقَف جبريل أمامَ البابِ كلَّ مرةٍ ؟ .**

٤ – السؤال الثانى وهو « مَنْ معك » يُفْهَم مِنه أنَّ الملاكَ يَرَى أن شخصاً مع جبريلَ ، فلماذا لم يَرَ جِبْريلَ ؟ وقد أخْطأَ واضعُ الحديثِ وكان عليه أن يقول : هل مَعَكَ أحدٌ ؟ ولو فعلَ ذلك لَرَدَدْناه أيضاً لأنه سؤالٌ لا معنَى له ، فهل يُسْأَلُ جبريلُ هذا السؤالَ كلَّ مرةٍ فى ذَهابه وإيابه .

ثم إن القرآن الكريمَ يوضِّح أن القمرَ فى السمواتِ ، قال تعالى :

« أَلَم تَرَوْا كيفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سمواتٍ طِبَاقاً ، وجَعَلَ القمرَ فِيهِنَّ نُورا » ( سورة نوح الآيتان ١٥ - ١٦ ) .

وقال : « تَبَارَكَ الذى جَعَلَ فى السماءِ بُرُوجاً وجَعَلَ فيها سِرَاجاً وقَمَراً مُنِيراً » ( سورة الفرقان الآية ١٦ ) .

وقد استطاعَ الرُّوادُ الأمريكيون أنْ يَصِلوا إلى القمرِ وأنْ يَهْبطُوا عليه ، وإنَّنَا نَتَسَاءَلُ : هل وَقَفُوا يَسْتَفْتِحُون أبوابَ السَّماءِ ؟ ومن الذى فَتَحَهَا لهم ؟ .

## رابعا - جبريل يتوقَّفُ والرسولُ يستمر :

تَتَّجِهُ الروايةُ إلى تَصْوِيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ كأنه فى مكانٍ يَسْعَى له محمدٌ وجبريلُ ، وهذا التصويرُ يخالفُ المبادىءَ الإسلاميةَ التى تُقَرِّرُ أنَّ اللهَ فِى كلِّ مكانٍ ، أو أنَّهُ مُنَزَّه عن المكانِ ، والآياتُ القُرْآنِيَّةُ التاليةُ تُوَضِّحُ ذلك تَمَام الوُضُوحِ ، قال تعالى :

- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمواتِ والأرضَ » ( سورة البقرة - الآية / ٢٥٥ ) .

- إنِّى قرِيبٌ أُجِيب دَعْوَةَ الدَّاعِى إذاَ دَعَانِ » ( سورة البقرة الآية ١٨٦ ) .

- « مَا يَكُون من نَجْوَى ثَلاثةٍ إلا هو رَابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إلا هو

سادِسُهُم ، ولا أدْنَى من ذلك ولا أكثرَ إلَّا هُوَ مَعَهُمْ » ( سورة المجادلة الآية السابعة ) .

وعلى هذا فإنَّ هذا التَّصْوِيرَ مردُودٌ تماماً بنص القرآنِ الكريمِ وبِحُكْمِ الفِكرِ الإسلاميِّ .

**خامسا – موسى وتخفيف الصلاةِ :**

تُصَوِّر الروايةُ موسى عليه السلام حَيًّا ، وتُصَوِّرُه فى السماءِ السادِسةِ أو السَّابِعةِ ، وتصوِّرُه يَسْأَلُ محمداً صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه : ماذا فَرَضَ اللهُ عليكَ وعلى أُمَّتِكَ ؟ فيجيبُ محمد : خَمْسُونَ صلاةً فى اليومِ والليلةِ . فيقولُ له موسى : أنا أَعْرَفُ بالناسِ منك ، ارجعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التخفيف ، ويستجيبُ محمد ويعودُ مرةً وأُخْرَى ، وثالثةً ، ورابعةً .... على ما مرَّ ذكره .

واعْتِقادِى أَنَّ هذه القصةَ من الاسْرَائِيليَّاتِ التى تَرْمِى إلى وَضْعِ مُوسَى فى موضِعِ المُعَلِّم لمحمدٍ ، وصاحبِ الفضلِ على المسلمين ، وكأنَّه أَعْرَفُ بأمةِ محمدٍ مِن محمَّدٍ بل إن هناكَ روايةً أوردنَاها آنفاً وهى تَذْكُرُ أن موسى أَعْلَمُ بالناسِ كل الناسِ ، وقد تَسَرَّبت رائحةُ الإسرائيلياتِ من الرواياتِ المتصلةِ بهذا الموضوع ، كما ذكرنا من قبل ، فقد جَعَلَتْ بعضُ الرواياتِ موسى فى السماءِ السابعةِ وجعلَتْه يقول عندما رأى محمداً يتخطَّى السماءَ السابعةَ إلى مَا فَوْقَهَا : ربِّ لم أَكُنْ

أَظُنُّ أن تُرفَع علَّى أحداً ، ولا نعرفُ أساساً لهذا الظَّنِّ من موسى ، ثم إنَّ الرواياتِ تَقْسُو فى تصويرِ اعتراض موسى لمحمد ، وعبارَتُها هى : عِنْدَمَا عادَ محمدٌ احْتَبَسَه موسى وهو تعبيرٌ لا يليقُ بسيدِنا رسولِ الله ﷺ ، وكان يمكن أن يُقال : فاستقبله أو فاستوقفه .

**وَاعتِرَاضُنا على هذه القصةِ من عِدَّة وُجُوهٍ .**

**١ - أنها تصوِّر الله سبحانه وتعالى فى مكانٍ محدَّدٍ يَمْشى له محمدٌ ويعودُ لموسى ثم يَرْجِع إليه ، تعالَى اللهَ عن ذلك عُلُوّاً كبيراً .**

٢ - تصوِّر اللهَ تعالَى على غيرِ ما هُوَ معروفٌ عنه من وَفْرَةِ الْمَنْحِ ومن الكَرَمِ العظيمِ ؛ فهى تصوِّرُه يُنْقِصُ الخمسينَ إلى خمسٍ وأربعينَ ثم يُنْقِصُها فى جولةٍ أخرى إلى أربعينَ ثم إلى خمسٍ وثلاثين .... ونحنُ نصرَخُ فى وَجْهِ من يقولُ هذا القولَ بأنَّ كرَم اللهِ تصوِّرُه آياتُه « من جاءَ بالحسنةِ فله عشرُ أمثالِها » ( سورة الانعامِ الآية ١٦٠ ) و « مَنْ ذَا الذى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَنًا فيضاعِفَه له أَضْعَافاً كثيرةً » ( سورة البقرة الآية ٢٤٥ ) ، ولا يُمْكِنُ - إلا فى خيالٍ ماديٍّ - أن تَتِمَّ صُورَةُ الْمُسَاوَمَةِ التى وَرَدَتْ فى الروايةِ ، فَيُنْقِصُ اللهُ خمسَ صلواتٍ فى كل مرةٍ ثم يُنْقِصُ خمسةً أخرى أو عشرةً .. تعالى اللهُ عن ذلك .

٣ - أنها تَرْمِى إلى وَضْعِ موسى فى مَوْضِعِ المعلِّمِ لمحمدٍ ، ومحمدٌ خاتَمُ الأنبياءِ وأفضلُهم وإمامُهم ، ومُعلِّمُ الْبَشَرِيَّةِ ، والرسولُ الذى أُرْسِلَ للناسِ جميعاً .

٤ – تضع هذه الروايةُ موسى كأنَّه يَعْرِف أُمَّةَ محمدٍ أكْثَرَ من محمدٍ ، وكان محمدٌ عليه السلام حينذاك قد تَجَاوَزَ الخمسينَ من عمرِهِ وكانَتْ بعثتُه قد مَضَى عليها أكثرُ من عَشْرِ سنواتٍ .

ويعلِّلُ بعضُ الناسِ لذلك بِأنَّ موسى قد عَرَفَ عِنَادَ بنى إسرائيل وقسوَتَهُمْ . ونقولُ لهؤلاءِ : إن هذا التَّعْليل مَرْفُوضٌ ، فقسوةُ بنى إسرائيلَ لاتُدَانِيها قَسْوَةٌ ، قال تعالى عنها « ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ من بعدِ ذلك فَهِيَ كالحجارةِ أو أَشَدُّ قَسْوَةً » ( البقرة ٧٤ ) .

ثم إن معرفةَ موسى ببنِي إسرائيلَ لا تعنِي معرِفَتَه بسوَاهُمْ مِمَّنَ جَاءُوا بعدَه بأكثَر من ثمانيةَ عَشْرَ قرناً ، والذى يَرى ذلك يَرْتَفِعُ بموسى لِمَعْرِفَةِ المستقبلِ الذى لا يَعْلَمُه إلا الله .

٥ – كيف يَتَصَوَّر العقلُ محمداً ﷺ ذاهباً وعائداً عدةَ مرات بناءً علي طلبِ موسى ؟ والابنُ لا يطيعُ آباه إلى هذا المدَى مهمَا كان فى ذلك من خيرٍ إليه .

واعتقادِى أنَّ الصلواتِ فَرَضَها اللهُ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ خمساً فى العمل وخمسينَ فى الأَجْرِ ، أو فَرَضَهَا خمسينَ فاستَعْطفه سيدُنا رسولُ الله ، فاستجابَ اللهُ سبحانَهُ وتعالَى إليه ، وجعلها خَمْسًا فى العملِ وخمسين فى الأجر كما قُلْنا من قبل .

★ ★ ★

وكَمْ عانَى المفكِّرونَ المسلمونَ من أشياء وضعها الوُضَّاع ،

وتقبَّلها بعضُ المسلمين ، وراحوا يُدَافِعُونَ عنها بحماسةٍ متصوِّرِين أنَّ الشكَّ فى حديثٍ واحدٍ من أحاديثِ البخارى أو مسلمٍ يُسقِطُ كلَّ أحاديثِ البخارِى أو أحاديثِ مسلم ، وسنَذْكر فيْما بعد **أنَّ هذه القاعدةَ هى من صُنْعِ وُضَّاع الحديثِ لِيُحَافِظُوا على الأحاديث التى وَضَعُوها** حتى لا يَرْفُضَها المفكِّرونَ ولست أريدُ هنا أن أَخُوضَ فى دراسةٍ عن الحديثِ ، ولكنِّى وأنا أعرفُ أن حدِيثَ الغرانيقَ والسِّحرِ والمسيحِ الدَّجالِ ورَفْع عيسى بجسمِه ورُوحه للسماءِ ، وغيرِها مما سنذكره فيما بعد ، قد وَرَدَتْ فى الصحاحِ وفى كُتبِ التفسيرِ أقرِّرُ أنَّ هناكَ أحاديثَ موضوعةً وجَدتْ طريقهَا إلى البُخارى أو مُسلم ، ولكنَّها قليلةٌ جدًّا ، والحكمُ بوضْعِها لا يَمَسُّ من قريبٍ أو بعيدٍ باقىَ الأحاديثِ ، فوجودُ خَطَإٍ أو أَخْطَاءٍ مَحْدُودَةٍ فى أىِّ كتابٍ من الكُتُبِ لا يُضيعُ قِيمَتَهُ ، وكلُ كتابٍ يُحْتَمَلُ فيه الْخَطَأُ والصَّوَابُ إلا كتابَ اللهِ ، وليسَ من المعْقولِ أن نَرْتَفِعَ بالبخارى لِيُصبحَ من العِصْمَةِ فى درجةٍ تُساوِى القرآنَ ، وربما كانت هذه الأحاديث دخيلةً على البخارِى بعد وفاته .

وقد أدركَ الامامُ أبو حنيفة فى القرنِ الهجْرى الثاني أَنَّ هناك أحاديثَ مَوْضُوعَةً ، فَبَنَى فقهَه على القرآنِ الكريمِ وعلى الرأىِ ، ولم يَعْتَمِدْ الا على عددٍ قليل جدا من الأحاديث لخوفِه أنْ تكونَ مَوْضُوعَةً ، وسُمِّى مذهبُه لذلك مذهب أهلِ الرَّأى .

**ومن العجيبِ أنّنا عندما نُحاول أن نُفنِّدَ الاسرائيلياتِ ونُنقِّى منها الفكرَ الإسلامىَّ يتصدَّى لنا بعضُ المسلمينَ الذين وضعوا أنفُسَهم حماةً للاسرائيلياتِ دونَ أن يَشْعُرُوا .**

**دروسٌ من الاسراءِ والمعراجِ :**

من الدروسِ المُهِمَّةِ المتصلةِ بالاسْراءِ والمعراجِ أن اللهَ سبحانَه وتعالَى أتاحَ للرسول عليه السلامُ بها فرصةً أنْ يَرى العَوالمَ الكُبْرَى ، فصغُرتْ بذلك مكةُ فى نفسِه ، ومابها من رجالٍ وعَتَادٍ ، وماذا تَكُونُ مكةُ ومَنْ بِها بالقياسِ إلى هذا العالَمِ الفسيحِ ؟ وإلى صاحبِ القُوَّة الجبَّارةِ التى صَنَعتْ معجزةَ الاسراءِ والمعراجِ ؟ .

ومن هذه الدروسِ كذلك وَضْعُ المسلمينَ قَبْلَ الهجرةِ فى بَوْتَقَةِ اختبارٍ لِتَنْقِيَتِهِمْ من المتردِّدينَ قبل أن يَبْدأَ الشوطُ التالِى الذى سيكونُ حافلاً بالجهادِ والتَّضْحِيَةِ بالمالِ والأهلِ والوطنِ بعد الهجرةِ إلى المدينةِ .

ويُعَدُّ الإسراءُ فى التفكيرِ الاسلامىِّ مِنْ مكةَ – حيثُ بَنَى إبراهيمُ الكعبةَ ، إلى بيتِ المقدسِ حيثُ قامَتْ دعوةُ موسى وزكريا ويحيى وعيسى – بمثابةِ رِحْلَةٍ تَرْبِطُ بين عقائِدِ التوحيدِ الكُبرَى من إبراهيم إلى محمدٍ ، وبمثابةِ إعلانِ وراثَة خاتمِ الرسلِ لمقدَّساتِ مَنْ سَبَقَه من رُسُلِ اللهِ ، وأن رسالتَه مُشْتَمِلَةٌ على هذه المقدَّساتِ وهذا المعنى هو

مايُحِسُّه القارىءُ فى قولِه تعالَى « شَرَعَ لكم من الدِّينِ ماوَصَّى به نوحاً والذى أَوْحَيْنَا إليك وماوَصَّينا به إبراهيمَ وموسى وعيسى » ( سورة الشورى الآية ١٣ ) .

ومنذُ حدوثِ الإسراءِ أَحَسَّ المسلمونَ بأنَّ فتحَ فلسطينَ ضرورةٌ اقْتَضَتْهَا عنايةُ اللهِ وتوجِيهُهُ ، ليُشْرِفَ المسلمونَ على مقدَّساتِ الماضى .

**أيها المسلم .**

لَمْ يَعُدْ هناكَ مَجالٌ للشَّطَحَاتِ والخُرَافاتِ التى تُقَلِّلُ من جَلَالِ هذا الحَدَثِ العظيمِ ، وقد سَجَّلْتُ لك أدقَّ الآراءِ ، وأَرجُو من الله أن يَهْدِيَنَا سواءِ السبيلِ .

★ ★ ★

وبعد هذا البيانِ نقدِّمُ الدراستَيْنِ الجديدتين اللتين وَعَدْنا بهما فى صدرِ هذا الكتاب :

## سماحة العلّامة الشيخ عبد العزيز بن باز
## وموضوع الإسراء والمعراج

عندما ثار اللَّغَطُ حولَ هذا الكتابِ ، وتورَّطَ بعض المتسرعين فى هجومٍ خشنٍ عليه ، تلقيتُ من أحدِ تلاميذى السعوديِّين كتاباً من مطبوعاتِ الجامعةِ الإسلامية بالمدينةِ المنورةِ عنوانه « التحذيرُ من الْبِدَع » لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارةِ البحوثِ العلميةِ والافتاءِ والدعوةِ والإرشادِ بالمملكةِ العربيةِ السعودية ، وهو يتحدث عن الإسراءِ والعراجِ ، وعن العودةِ للحياةِ بعدَ الوفاةِ والدَّفْنِ ، وفيما يلى عبارة هذا العالم الكبير بنصِّها :

عن الإسراء والمعراج يقول فضيلتُه ص ٧ : « عن الإسراءِ يقولُ الله تعالى « سبحانَ الذى أَسْرَى بعبدِه ليلًا من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذى باركْنا حولَه ، لنُرِيَه من آياتِنا إنه هو السميعُ البصيرُ » وتواترَ عن رسولِ الله ﷺ أنه عُرِج به إلى السموات ، وفُتِحَت له أبوابها ، حتى جاوز السماءَ السابعةَ ، ففرَضَ اللهُ عليه الصلواتِ الخمسَ ، وكانَ اللهُ سبحانَه قد فرضَها أوَّلاً خمسين صلاةً ، فسألَه الرسولُ التخفيفَ فجعَلَها خمساً فى الْفَرْضِ وخمسِيَن فى الأَجْرِ ، لأن الحسنة بعشرِ أمثالها ، فلِلَّه الحمدُ والشكرُ على نِعَمِه » .

**وهكذا لم يَذْكر الإمامُ ابن باز دَقَّ الأبوابِ ، ولا أنَّ الرسولَ**

صلى بالأنبياءِ فى بيتِ المقدسِ ، ولأنَّ أنبياءَ اللهِ كانَ كلٌّ منهم فى سماءٍ من السمواتِ ، ولأنَّ موسى احْتَبَسَ محمداً صلواتُ الله عليه وردَّه إلى ربِّه عِدَّةَ مراتٍ . أحسنَ اللهُ للإمام ونفع به .

وعن البعث بعد الموتِ والدفنِ تعرَّضَ الإمامُ ابن باز لهذا الأمرِ بكثير من التفصيل فقال ص ٦ من نفس الكتاب :

« ادَّعى بعضُ الجهلاء أن الرسولَ محمداً صلوات الله عليه يَحْضُرُ بعضَ الموالِدِ والمناسباتِ ، وهذا من أعظمِ الباطلِ وأقْبَحِ الجهلِ ، فإنَّ الرسولَ ﷺ لايخرجُ من قبرِهِ قبل يومِ القيامة ، ولايتَّصلُ بأحدٍ من الناس ، بل هو مقيمٌ فى قبرِهِ إلى يوم القيامةِ ، ورُوحُه فى أعلى عِلِّيِّينَ عندَ ربه فى دارِ الكرامةِ كما قال تعالى فى سورة « المؤمنون » : « ثم إنكم بعدَ ذلك لميِّتونَ ، ثم إنكم يومَ القيامةِ تُبعثون » وقال النبى ﷺ : أنا أولُ من يَنْشَقُّ عنه القبرُ يومَ القيامة ، وأنا أوَّلُ شافعٍ وأول مشفَّعٍ . عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، فهذه الآيةُ الكريمةُ وهذا الحديثُ الشريفُ ، وماجاء فى معناهما من الآياتِ والأحاديثِ كلُّها تدلُّ على أن النبى ﷺ وغيرَه من الأمواتِ إنما يخرُجُون من قبورِهم يومَ القيامةِ وهذا أمرٌ مُجْمَعٌ عليه بين علماءِ المسلمينَ ليس فيه نزاعٌ بينهم ، فينبغِى لكلِّ مسلمٍ التَّنَبُّهُ لهذه الأمورِ ، والحذرُ ممَّا أحْدَثَهُ

**الجهالُ وأشباهُهُم من البدعِ والخرافاتِ التى ما أنزلَ اللهُ بها من سلطان »** .

وهكذا أثبتَ العلامةُ ابن باز أنَّه بعدَ الموتِ لا يخرجُ إنسانٌ من القبرِ قبلَ يومِ القيامة ، واستدلَّ فضيلته بالآية والحديثِ وعدَّ مَنْ يقولُ بغَير ذلك ، بأنَّه فى عدادِ الجُهَّالِ وأشباهِهِمْ ، وذكر عن روح محمد وأمثالِه من الأنبياء أنها فى أعلى علِّيِّين فى دارِ الكرامة ، ولا يجوزُ لنا أنْ نَتَحَّدث عن الروحِ ولا أن نحرِّكها أو نَرْوِى عنها بعد قوله تعالى « ويسألُونك عن الروحِ قل الروحُ من أمر ربى » .

وعلى هذا ينبغِى أن تَبْكُتَ الألسنةُ التي تَحْشِدُ أنبياءَ الله فى بيتِ المقدس ، أو تُوقِفُ كلَّ واحدٍ منهم فى سماءٍ من السموات ، أو تضعُ موسى فى موضعِ المعلِّمِ المرشدِ بالنسبة لخاتمِ الأنبياءِ ، وأشْرَفِهم ، وكلُّ ما يُقَالُ عن ذلك فهو من الاسرائيلياتِ .

## ردٌّ على نقْـــدٍ

الشكرُ لله واهبِ النِّعمِ ، مانحِ الهدايةِ والتوفيق ، والثناءُ على القارىءِ الكريمِ الذى أَقبل على عملى فدفعنى إلى الإصرارِ على مُضَاعَفَةِ الْجَهْدِ لمضاعَفَةِ الإجادة .

قامت زوبعةٌ متهافتةٌ بالنسبة لهذا الكتاب ، وكان ردُّ القراءِ أبلغَ ردٍّ ، فقد كان أولَ كتابٍ نَفِدَ من هذه السلسلةِ ، وقد تلقيتُ عنه العديدَ من الرسائل التى تُثْنِى وتؤيِّد وتشكر ، فلله أَنحنى إجلالاً وشكراً ، أَما القراء فلهم علىَّ عهدٌ أن أعمل دون توانٍ لإعلاءِ كلمة الله ، ودون تردُّد أو خوفٍ من أولئك الذين لا يعملون ولا يحبون أَن يعمَل الناس ، ولا يفكِّرون ولا يريدون أن يفكِّرَ الناس .

وقد نشرت كتابى عن الإسراء والمعراج فى مطلع عام ١٩٨١ م ضمن أجزاءِ « المكتبة الإسلامية » وبعد سنتين من نشره أوردتْ صحيفةُ « أخبار اليوم » فكرةً موَجَزةً عنه ، فهب من أعتقد أنه لم يسمع عن « المكتبة الإسلامية » ولا اتصل بجهُودها ، ولما قرأ ما نُشرَ بالصحيفة شَرَع قلمه للنقد تبعا لهواية التدميرِ ومقاومة البناء .

ذلك هو الشيخ الدكتور موسى لاشين شاهين ، وهو ينتمى لمعهدنا العظيم « الأزهر الشريف » الذى نعتزُّ به والذى رَضَعْنَا الفكرَ فى

ربوعه ، ولكن هذا الشيخ الدكتور سار سيرةَ القِلَّة من السابقين الذين حكموا بالكفر على الإمام محمد عبده والشيخ عبد الوهاب النجار ، فذكر أنَّ ما كتبتُه لا يصدر عن مُؤْمِنٍ قويِّ الإيمانِ . سامحه الله ، وكل ماأعلِّق به أن الإمامَ محمد عبده والأستاذ عبد الوهاب النجار بَقِيَا عَلَمَيْن للفكر والمعرفة ، واختفى الذين طعنوا فيهما فلا نعرف حتى أسماءَهم .

**ولم يهاجمنى الدكتور الشيخ موسى شاهين لاشين فى قضية الإسراء والمعراج ، فقد أَثْبَتُّها تماما ، ولا فى قضية أحاديث الرسول فأنا أُجلُّ أحاديثَ الرسول ، وقد انتفعتُ بالآلافِ منها فى دراساتى المختلفة ، وإنما هاجمنى لأنى أناقش بعض أحاديثَ وَرَدَتْ بالبخارى ، فهو يدافع عن قدسية افترضها فى البخارى ، وجميعُ العلماء بدونِ استثناء ذكروا أن البخارى أصحُّ كتابٍ بعد القرآن الكريم ، أى ليس مثل القرآن الكريم ، ومعنى « بعد » أنه يجوز أن نناقش بعض ما ورد به بأدلة مهمَّةٍ علميةٍ نقدِّمها ، وهذا ما فعلتُه**

**ونحن نرفض أن يكون البخارى مثل كتاب الله الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ( فصلت ٤٢ ) والذى تفضَّل الله فتعهد بحفظه بقوله « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ( الحجر ٩ ) والذى نناقشه من أحاديث البخارى لا يتعدى ١ ٪**

من هذه الأحاديث ، وهو ما يتصل بالاسرائيليات من جهة ، ثم هو العددُ الذى حدَّده العلماء من جهة اخرى كما سنرى بعد قليل .

ويقول فضيلته إن تكذيب الرواة فى واقعةٍ يهدِّدُ كلَّ التراثِ ، واعتقادى أن هذه القاعدة ذكرها وُضَّاعُ الحديثِ حتى يضمنُوا السلامةَ للأحاديث الموضوعة كما ذكرنا من قبل .

ونقول لهذا الناقد إننا لا نردُّ إلا ما يُنْسب للرسولِ مما يخالف الفكرَ الإسلاميَّ وبخاصةٍ ما تتضح فيه رائحةُ الإسرائيليات ، ومن ذلك ما ردَّه الإمام محمد عبده ، وما ردَّه اكثر علماء المسلمين فى مختلِفِ العصورِ كالفخر الرازى والألوسى وابنِ حزم والإمامِ المراغى والإمام شلتوت وغيرِهم ، وكان كلامُهُم مرتبطاً بردِّ حديث المسيح الدجال وأحاديث رفع عيسى عليه السلام بجسمه وروحِه للسماء ، ورد ما ذكره الطبرى فى تاريخه وابن سعد فى طبقاته حول قصة الغرانيق ، وقصة السحر الذى نسب للرسول صلوات الله عليه ، وهى أحاديث واجبة الرَّدِّ ، ولم يُؤَثِّر ذلك على التراث ، بل اتجه لتنقيته .

ونضيف إلى ذلك ما يلى :

أولا – نشر مجموعة من الأساتذة عدة مقالاتٍ فى الصحف ( الأخبار فى ١٨ / ١٢ / ١٩٧٦ و ٣٠ / ١٢ / ٩٧٧ ) وأوردوا

نماذج مما رواه البخارى ولايقبله عقل المسلم ، ومن ذلك :

١ – أن موسى عندما جاءَه ملكُ الموت لقَبْضِ روحه صكَّه فَفَقَأَ عينَه .

٢ – أن الحجرَ هرب بملابس موسى عندما نزل ليستحمَّ حتي يتأكد بنو إسرائيل أَن جسدَه ليس فيه برص ....

٣ – أن إبراهِيم كَذَبَ ثلاث كذباتٍ منها كذبتان فى ذات الله .

٤ – أن سليمان أقسم أن يطوفَ فى ليلة واحدة على تسعين امرأة من نسائه وأنه ستحمل كل امرأة منهن بفارس . فقال له صاحبه : قل « إن شاء الله » فلم يقل .

ثانيا – هناك كثيرون من الأئمة ناقشوا البخارى، ومن هؤلاء:

١ – الجيَّانى فى كتابه : الأوهام الواقعةُ فى صحيح البخارى.

٢ – ابن عبد البر فى كتابه الأجوبةُ المرعِبَة عن المسائل المستغربَة من البخارى.

٣ – البلقيني فى كتابه : الإفهام بما وقع فى البخارى من الإبهام .

٤ – ابن خلف فى كتابه : التعديلُ والتجريحُ لرجال البخارى

العاملى فى كتابه : الكشكول .

**وفى صفحة ٣١١ من الكتاب الأخير يقول العاملى : كنت أناقش أحدَ العلماءِ فى موضوعٍ ، فأردتُ الاحتِجاجَ بحديثٍ من صحيح البخارى ، فطعَنَ هذا العالِمُ فى صحيح البخارى وقال : البخارى لا يُوثَق بكُلِّ ما فيه من الأحاديثِ ، فقلتُ له : الأحاديثُ الضعيفةُ فى صحيح البخارى حوالى ستين حديثا ....**

**فهذا اتفاق بين عالِمَيْن على ردٍّ وتَضعيف بعض أحاديثِ البخارى ، ولو طبَّقنا رأْىَ الشيخ موسى لاشين على هؤلاء وعلى الشيخ عبد الجليل عيسى لأَبْعَدْناهم عن كمال الايمان !!**

ثالثا – كان أَمَامَ البخارى ٦٠٠,٠٠٠ حديث فاختار منها حوالى ٦,٠٠٠ أى واحدا من كل مائة حديث فقط ، وإنى أسأل :

ألا يجوز للعلماء بعد البخارى أن يَرُدُّوا حديثا أو أكثر من تلك التى اختارها البخارى ؟

وألا يجوز لهم أن يقبلوا بعضَ الأحاديث التى لم يقبلها ؟

ومَنْ الذى منح التقديسَ لجهودِ البخارى ؟ .

رابعا – نحن نناقشُ وننتقدُ خِيرةَ المفكرين الذى سبقوا البخارى كالإمام أبى حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعى والإمام أحمد ، ونتفق معهم أو نختلف عنهم مع أَنهم يعتمدون على بعض الأحاديث ، فلماذا نقف جامدين أمام احتيار البخارى ؟ هل هو تأثُّرٌ بما هو

موجودٌ ببعضِ قُرَى مصر حيث يخاف الناسُ من القَسَمِ على البخارى أكثرَ من خوفهم من الْقَسَمِ على كتاب الله ؟!!

خامسا – اتَّجه الإمام أبو حنيفة وأكثر أهلِ الرأيِ من علماء العراق إلى الاعتماد على الرأى والقياس بعدَ القرآن الكريم ، وذلك لأنهم صادفوا عددا كبيراً من الأحاديث الموضوعة ، فهم لذلك لا يعتمدون من الأحاديثِ إلا على قدرٍ قليلٍ جدا ، وقد سبقت الإشارة لذلك .

وأخيرا فإن الشيخ الدكتور موسى له مواقف مماثلة من الهجوم على كبار العلماء الأزهريين وغير الأزهريين فى داخل البلاد وخارجها ، مما يثير عليه ثائرة العلماء ، وتحت يدى وثائق من هذا النوع ، ولكنى اكتفى بتلك الإشارة الآن ، لعلنا نعود إلى الرشاد .

* * *

**بقى أن أذكر أَنَّ كتابى هذا له فضل كبير ؛ فقد دفع أحد الأشخاص إلى اقتحام عالم التأليف ، وهو ممن يتعبَّدون بالنصوص . دون تفكير ، ودون اختبار لها ، ونقد لمصادرها ومكانها من الفكر الإسلامى ، فألّف هذا كتاباً عن « أحاديث الإسراء والمعراج » وكان من الممكن إهماله تماما ، ولكنى آثرت أن أُلمِّحَ إليه لمجرد المتعة ، فقد حشد فيه مؤلفه حشداً هائلا مما يرفضه العقل ، وما لا يصح أن ينسب للرسول صلوات الله عليه ، وفيما يلى بعض أمثلة من هذا الحشد المثير :**

١ – تحمس هذا المؤلف لابن كثير ، كأن العلم كله يقف عند ابن كثير ، مع أن الأساتذة الذين قاموا بتحقيق تفسير ابن كثير وهم غالبا من علماء الأزهر الشريف يذكرون ( ص ١٢ من الجزء الأول ) « **أن هذا التفسير نموذج للتفاسير الحافلة بالإسرائيليات التي لاتستند إلى عقل أو نقل** » وفى نفس الجزء ( ص ٦٨ ) **يقول ابن كثير إن الله خلق الأرضَ على ظهر حوتٍ** .

٢ – يروى هذا المؤلف( ص ١٧ ) دون اختبار ولا إعمال فكر أن الرسول قال : **عُرِجَ بى حتى ظهرتُ لمستوًى أسمعُ فيه صريف الأقلام !!!** ( **أى تصويتها حالة الكتابة : نفس الصفحة بالهامش** ) ( **أية أقلام ياسيادة المفكر ؟؟** ) .

٣ – يروى هذا المؤلف ( ص ١٥ ) أن الرسول قال:**فُرِجَ سقف بيتى وأنا بمكة .... » والمؤكد أن دخول الملائكة لايحتاج إلى أن يُفْرَج سقف بيت .**

٤ – يروى هذا المؤلف ( ص ٢٧ ) أن الرسول رأى فى السماء الدنيا ( أى الأولى ) نهرين يطَّردان ، فقال : **ماهذان النهران ياجبريل ؟ فقال : هما النيل والفرات** ، ويعود ( ص ٩٣ ) فيرجِّح أنهما فى السماء السابعة تحت سدرة المنتهى !!!

٥ – يروى هذا المؤلف ( ص ٢٨ ) أن موسى احتبس محمدا قال له : أمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وأبصارا وأسماعا

فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . وهكذا حشد هذا المؤلف هذه الأوصاف القاسية التى لاتطابق الواقع ، والتى لايمكن أن تقال عن خير أمة أخرجت للناس ، وعن الأمة التى جعلها الله أمة وسطا ( آل عمران ١١٠ والبقرة ١٤٣ ).

٦ - يروى هذا المؤلف ( ص ٢٨ ) أن موسى قال - عندما تخطّاه محمد صلوات الله عليه إلى درجة أعلى - : ياربِّ لم أكن أظن أن ترفع عليَّ أحداً . ولا أعتقد أبدا أن موسى قال هذا القول ، ومن أين جاء الاعتقاد لموسى بأنه ليس هناك من يرتفع عن درجته .

٧ - يروى هذا المؤلف ( ص ٣٣ ) أن الرسول ﷺ قال : « لما أُسْرِىَ بى مررت على موسى ﷺ وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر » ولم تسمح الاسرائيليات أن تذكر أن رسولنا رأى إبراهيم أبا الأنبياء وهو يصلى فى « الخليل » أو رأى شعيبا !!! فالتركيز كله على موسى !!

٨ - يروى هذا المؤلف ( ص ٢٠ ) عن الرسول أن موسى بكى عندما رأى محمداً ، فسُئِل : مايُبْكيك ؟ فقال : أبكى لأن غلاما بُعِثَ بعدى يدخل الجنةَ من أمته أكثرُ ممن يدخل من أمتى .

وكلمة غلام لا نقرُّها أن تقال عن خير الرسل ، ولا نقبل لذلك تأويلا ومماحكةً ، أما عن التعبير نفسه فإن المؤلف ذهب يعتذر بأن

ذلكِ ليس حسدا من موسى . وأرجو أن يُقْنِعَ المؤلفُ نفسَه بغير ما تدل عليه الألفاظ . وجميع هذه النقول منسوبة للإمام البخارى .

**ويح التأليف عند ما يخلو من الفكر والبحث والدراسة .**

★ ★ ★

والعجيب أن بعضهم يتحدث عن التخصص ، ولم يذكر لنا أىٌّ **منهم أية سِمَةٍ من سمات التخصص ، وقد رحتُ أسألهم عن مدلول التخصص الذى لا نملكه ، فكان الجواب عجيبا ، إنه النقل الحرفى عن البخارى !! والاستسلام لكل ما ذكره ، وعبارتُهم هى « إنه واردٌ » !!**

**أما الذى نتجه إليه فهو نقدُ الرواية والدراية ، والمقارنةُ بالفكر الإسلامى المسلَّم به ، وردُّ ما يتعارض مع هذا الفكر ، وهو يتمثل أساساً فى الإسرائيليات .**

أما الذين يريدون أن يدفعونا عن أحاديث الرسول باسم ما أسموه التخصص ، فإننا نرفض اتجاههم ، لأنه عودة إلى عهد الكهنوت، إلى العهد الذى قَدَّر فيه قُسُسُ العصورِ الوسطى أن فَهْمَ الإنجيلِ وقفٌ على الكنيسة ، وقد ثار الناسُ آنذاك ضِدَّ هذا الرأيِ وقضوا عليه ، ولن نعطى الفرصةَ لأحدٍ ليحتكرَ فَهْمَ أحاديثِ الرسولِ التى جاءت نبراساً للجميع ، وكم تكونُ الخسارةُ جسيمةً لو ألغينا النتاجَ الضخمَ

بلغاتٍ متعددةٍ الذى خدم الفكرَ الاسلامىَّ أجل الخدمات ، والذى قام به أناسٌ فى مختلفِ الأقطارِ غير هؤلاءِ الناقدين الذين لا تعرفُ المكتبةُ الإسلاميةُ لهم إلا النذرَ القليل من الكتب .

★ ★ ★

وبعد ، أيها الماهرون فى النقد تعالوا نتعاون فى البناء لا فى الهدم ، **وأنت أيها القارىء الكريم ، لعلى طمأنتك على صحة اتجاهنا ، وعلى أن الدقة هى وسيلتنا ، وخدمة الإسلام هى غايتنا ، والله يهدينا سواء السبيل .**

★ ★ ★

وقد اتَّضح لى بعد أن أصدرتُ الطبعة الأولى لهذا الكتاب ، أن الكثيرين من المفكرين يتبنَّوْن رأيى ، ولكنهم كانوا يحتفظون به لأنفسهم حتى لا يتعرضوا للهجوم والنقد ، وأحمد الله أن الجُرْأة فى الحق دفعتنى لأعلن هذا الرأى خدمة للدين والفكر .

فلله الحمد والشكران

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠١/١١٤٤٩

I.S.B.N 977 - 01 - 7305 - 3



بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعًا ملموسًا جيًا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانًا ثقافيًا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سببًا قويًا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرًا أساسيًا وخالدًا للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن علي التوالى، تضيف دائمًا من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادًا ثقافيًا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك







سعر رمزى خمسون قرشا    مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب